رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة التغابن | من الأية 5 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم - 00:00:00

ذلك بانه كان تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد هذه الايات الكريمة من سورة التغابن جاءت بعد قوله جل وعلا خلق السماوات والارض بالحق وصوركم - 00:00:25

فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السماوات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم الاية - 00:01:02

يقول الله جل وعلا الم يأتكم الهمزة للاستفهام بعض العلماء يقول استفهام تقريري لان هذا معلوم لديهم وبعضهم يقول استفهام توبيخي لانه ما ينبغي لهم ان ينكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم خبر - 00:01:32

كذبين للرسل ماذا فعل الله بهم والخطاب للكفار للكفار قريش ومن على شاكلتهم الم يأتكم يعني التقرير اتاكم وبلغكم نبأ الذين كفروا من قبل النبأ النبأ هو الخبر الهام يقال له نبأ - 00:02:13

ولا يقال لكل خبر نبأ حتى يكون هاما قال الله جل وعلا عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون الذي هو خبر البعث نبأ الذين كفروا يعني جاءكم خبر الكافرين من قبل ماذا كانت نتيجته - 00:02:48

كفرهم اهلكه الله وعذبهم الله. فاحذروا العذاب انتم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم الوبال الشيء الثقيل الذي تعجز النفوس والابدان عن حمله ما هو عذاب اليم عذاب شديد في الدنيا - 00:03:18

مع كونه عذاب فيه خزي لان بعض المهلكات لا خزي فيها ولا فضيحة الموت مكتوب على كل مخلوق ايا كان لكن الميتات تختلف منها ما يكون اخ بعذاب مؤلم ومنها ما يكون كما قال الله جل وعلا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم في خزي - 00:03:59

ومنها ما يكون شهادة في سبيل الله. يغفر له عند اول قطرة من دمه ويأتي يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك ومنها ما يكون وهو في حالة احرام - 00:04:49

يبعث يوم القيامة ملبيا فذاقوا وبال امرهم يعني ما صدر منهم ما جاء ما حصل من كفرهم وتكذيبهم للرسل عوقبوا عليه عقابان عقاب في الدنيا يظهر للناس واطلعتم عليه. انتم ايها الكفار علمتم - 00:05:12

ماذا فعل الله بقوم نوح؟ وماذا فعل بقوم لوط؟ وماذا فعل بقول هود؟ وهكذا انواع عذاب علمتموها وتناقلتموها واخبركم اسلافكم عما حصل فذاقوا وبال امرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم. يعني مؤلم. مؤلم للنفس ومؤلم للبدن - 00:05:44

وليس عذاب الدنيا كاف عن عذاب الاخرة بل يجمع الله لهم العذابين. العذاب في الدنيا موعظة لمن يطلع عليه من اهل الدنيا اعلم عنه وعذاب الاخرة لكفرهم بايات الله وعنادهم لرسله - 00:06:19

وفي هذا موعظة للكفار لعلهم يرتدعون عن كفرهم وضلالهم وتكذيبهم للرسل قد علمتم ما حصل على من كذب رسل الله ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم هو افضل الرسل فمن كذبه سيكون عذابه اشد العذاب - 00:06:43

لان محمدا صلى الله عليه وسلم بشرت به الرسل قبله. واخبروهم وكل نبي يقول لقومه ان بعث محمد انتم احياء فامنوا به. يوصون

بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. كما قال عيسى عليه - 00:07:21
السلام قال الله عنه ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه احمد ولاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم في الاخرة وهو عذاب النار ويجمع الله جل وعلا للكفار بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة - 00:07:46
يقول تعالى مخبرا عن الامم الماضية وما حل بهم من العذاب والنكل. في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق فقال تعالى الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل؟ اي خبرهم وما كان من امرهم - 00:08:12
فذاقوا وبال امرهم اي وخيم تكذيبهم وردي افعالهم وهو ما حل بهم دنيا من العقوبة والخزي ولهم عذاب اليم. اي في الدار الاخرة مضاف الى هذا الدنيوي. ثم ما علم ذلك - 00:08:33
ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات كأن سائلا يقول يا ربي لما لهم هذا لما عذبوا في الدنيا مع ما اعد لهم من عذاب الاخرة. فقال الله جل وعلا ذلك - 00:08:55
لانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الامم السابقة عذبوا لماذا؟ لان رسلهم قد اتتهم بالبينات يعني بالقلائل البينة والحجج الواضحة والبراهين القاطعة والمعجزات الظاهرة التي لا يمكن ان يأتي بها بشر من عند نفسه - 00:09:21
لابد انها من عند الله جاءتهم بشيء بين واضح لا اشكال فيه ولا غبار ولا شك ومع ذلك ردوه. ذلك بانه اي بسبب الباء هنا يقال عنها باء السببية كان تأتيهم رسلهم بالبينات - 00:09:53
يعني بالاشياء البينة من الحجج والبراهين والادلة. مثل ما جاءكم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - 00:10:17
ولا يستطيع البشر ولو اجتمعوا هم والجم على ان يأتوا بمثله ما استطاعوا. ثم تحداهم الله جل وعلا ان يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا. ثم تحداهم الله جل وعلا ان يأتوا بسورة - 00:10:37
واحدة مثله فما استطاعوا. سورة واقل سورة هي ثلاث ايات من القرآن. ان يأتوا بسورة من مثله ما استطاعوا. دل هذا على انه كلام الله وانه جاء به من عند الله - 00:10:57
ذلك بانه كان تأتيهم رسلهم عن الانبياء الذين ارسلهم الله جل وعلا اليهم حجة على الخلق واقامة للحجة عليهم رسلهم بالبينات وقالوا قال هؤلاء الكفار بشر يهدوا لنا وما المانع ان يهديكم الله جل وعلا على يد بشر؟ ماذا تريدون ان يأتيكم - 00:11:16
لو اتتكم الملائكة ما استطعتم ان تتخاطبوا معهم وما فهمتم عنهم قالوا ابشر يهدوننا استفهام استغراب واستنكار والانتكاس عقولهم استنكروا ان يكون الرسول بشر ولم يستنكروا ان يكون الاله الحجر - 00:11:53
يعبدون الحجر والشجر يسأل حجر او شجر او صخرة او لوح يأتي الثعبان فيبول عليه ثم يأتي يغسله ويسجد له ويقولون ابشر يهدوننا نعم البشر مثلكم يوحي الله اليهم فيرشدونكم ويدلونكم ويبصرونكم - 00:12:20
وماذا تريدون ان يأتيكم؟ ابشر يهدوننا وان استنكروا على انفسهم كونه معبودهم من دون الله شجر او حجر ومنهم من يعبد مجموعة من التمر يلفها ويجعلها بين يديه ويسجد لها ويركع. فاذا جاء اكلها - 00:12:52
ومنهم من يعبد حجرا املس فاذا وجد حجرا احسن منه رمى الاول واخذ الثاني يعده ومنهم من يعبد حجرا ويضعه. فاذا جاء وجد الاطفال قد لعبوا به وكسروه من اين يكون هذا اله وهو - 00:13:20
والاخر يعبد حجرا. فلما جاء وجد الثعبان قد بال عليه. وروث وغسله ونظفه وطيبه ثم سجد له ما استنكروا هذا واستنكروا ان تكون الرسالة من الله جل وعلا لبشر من الخلق محمد صلى - 00:13:43
صلى الله عليه وسلم من افظلهم نسبا واكملهم خلقا عليه الصلاة والسلام واختاره الله جل وعلا ليبعثه للخلق حجة وكان معروفا بالصدق والامانة والبر والاحسان من صغره عليه الصلاة والسلام. فالله - 00:14:06
جل وعلا هيأه لهذا الامر العظيم منذ صغره وقالوا ابشر ام قالوا ابشرا يهدوننا كما قال قوم ثمود كما قال الثمود بشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر - 00:14:35

فكفروا لما دعتهم الرسل وبينت لهم الحجج والبراهين كفروا كحدوا ظلموا انفسهم وتولوا اعرضوا ما اقبلوا على الرسل وقالوا بينوا لنا اعطونا البيان. اعطونا الادلة. اعطونا براهين انكم صدقة انكم صادقون. اعطونا معجزات لا - 00:14:58

تولوا يعني اعرضوا ما قبلوا يعني المرء في اول الامر يستنكر الشيء ولا يلام على استنكاره لان من جهل شيئا عاداه فيستنكر الشيء في طلب العاقل يطلب البيان والايضاح كما فعل بعض الصحابة رضي الله عنهم لما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين سألوها البيان والاضاءة - 00:15:38

واقبلوا عليه فلما سمعوا منه عليه الصلاة والسلام ما يدعوهم الى الايمان سارعوا الى الايمان الانسان يستنكر الشيء او الوهلة فيطلب الايضاح والبيان ثم يقتنع ويستفيد ويستجيب لكن هؤلاء والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا عنهم - 00:16:11

وكفروا وتولوا اعرضوا وابعدوا ولم يسمعوا حتى ان بعضهم اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن لحلاوته وحسنه يضع اصبعيه في اذنيه حتى لا يسمع. يخاف ان يسمع شيئا يعجبه فيستجيب - 00:16:43

ويؤمن وكذلك بعض رجال العرب الذين يقدمون الى مكة يقف لهم ابو لهب ونظراؤه في مداخل مكة ويقولون احذروا احذروا محمد فانه يفرق بين المرء وزوجه يسحر بكلامه وكذا وكذا الى اخره. يقول بعضهم حتى هممت - 00:17:11

ان اضع في اذني القطر حتى لا اسمع كلام هذا الرجل اخاف ان يفتنني يقول ثم قلت في نفسي انا عاقل وفاهم واعرف الكلام الحسن من القبيح؟ لم لا اسمع وانظر - 00:17:38

فلما سمع سمع شيئا اعجبه. فسارع واسلم وهم كفار قريش يخشون من مثل هذا ان يأتي الرجل عنده الادراك والمعرفة فيسمع كلاما يعجبه فيؤمن وتولوا واستغنى الله الله جل وعلا غني عن الخلق - 00:17:58

لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد له - 00:18:24

ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في في شيئا والله جل وعلا لا ينتفع بطاعة المطيع كما لا يتضرر سبحانه وتعالى بمعصية العاصي - 00:18:46

انما هي كما قال تعالى في مثل في هذا الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه - 00:19:12

لا يلومن الا نفسه هو الذي عمل السوء واختاره. وسارع اليه واستغنى الله فالله غني عن خلقه. وقيل في معنى استغنى الله يعني بما اظهره من البينات والحجج اكتفى بها - 00:19:37

ما يحتاج الى زيادة بيان وايظاح الامر واظح جلي واستغنى الله والله غني عن الخلق جل وعلا. حميد محمود جل وعلا في افعاله واسمائه وصفاته وربوبيته والوهيته. فهو محمود جل وعلا على كل حال - 00:19:58

واهل الحمد وهو اهل الثناء سبحانه وتعالى فالناس محتاجون اليه وهو جل وعلا غني عنهم ثم علل ذلك فقال تعالى ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات. اي بالحجج والدلائل والبراهين - 00:20:29

فقالوا ابشر يهدون اي استبعدوا ان تكون الرسالة في البشر وان يكون هداهم على يد بشر مثلهم فكفروا وتولوا اي كذبوا بالحق ونكلوا عن العمل. واستغنى الله اي عنهم والله غني حميد - 00:20:55

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:20